

البحث العلمي في الجزائر أزمة مستوى أم محتوى

Scientific research in Algeria is a crisis of level or content

د. امال بن عريوة

جامعة عبد الحميد مهري للعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية قسنطينة 2 pr.sociologie@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2022/06/17 تاريخ القبول: 2022/10/13 تاريخ النشر: 2022/10/24

ملخص:

تشكل البحوث العلمية في الجزائر ، أزمة تعددت مشكلاتها على كل المستويات، فهي من النشاطات التي تؤرق النخب الوطنية، التي تطمح أن تكون فاعلة فكريا ومعرفيا. إذ تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على مشكلات الأزمة الخاصة بالباحث، وأخرى متعلقة بعدم مشاركة البحوث العلمية، في العملية التنموية الجزائرية، إذ نطرح جدلية قائمة بين مستوى الباحث الجزائري، الذي توجه له أصابع الاتهام عن عدم قدرته على مواكبة التطور التكنولوجي السريع، وأفكاره ومعارفه العلمية المتقدمة، وبين محتوى البحوث العلمية، التي تنتظر تسجيل براءات اختراع، وبحوث أخرى جادة، وذات نوعية تنتظر النشر أو منشورة وغير مفعلة تنمويا، وبين هذا وذاك، يظل الباحث يعاني صعوبة نشر مجهوده الفكري، والتعريف به، وغالبا ما يتعذر ارسال المحتوى او يرفض، بسبب خلل تقني بسيط، وقد يقبل البحث قبل وصوله الى اللجنة العلمية عن طريق المحاباة رغم سطحته وبعده عن الواقع .

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي ; الأزمة ; المستوى ; المحتوى

Abstract:

Scientific research in Algeria is a crisis whose problems, have multiplied over all exercises from activities that harass national elites, which aspire to be intellectually and epistemologically effective. This research paper attempts to shed light on the problems of the researcher's crisis, and it deals with the participation of scientific research in the Algerian development process, So we present a controversy between the level of the Algerian researcher, who was accused by his failure, to keep pace with the rapid technological development, his ideas, and his outdated scientific knowledge, and the content of scientific research awaiting the registration of patents, and other serious, and qualitative research awaiting publication, or published, and inactive in development, and between This and that, researchers continue to have difficulty spreading, and publicizing, its intellectual effort, and the content cannot be sent, or rejected, due to a slight technical defect.

Keywords : Scientific research ; a crisis ; a level ; a content

* المؤلف المرسل

1- الإشكالية:

من البديهي أن البحث العلمي له الأهمية البالغة في النظام التنموي للمجتمعات، إذ تسعى الدول جاهدة في جلب الأدمغة وتوفير الامكانيات المادية اللازمة للبحوث العلمية في كل المجالات التنموية، إذ يرجع الفضل للبحوث العلمية لما توصلنا له من طفرة تكنولوجية وتطور في كافة مناحي الحياة، حيث يسبق البحث العلمي في الدول المتطورة، القرارات الاستراتيجية الهامة، المتعلقة بمصير ومستقبل الشعوب، لذلك خصص للبحث العلمي مراكز ومؤسسات خاصة للبحث، وهيئات لها كل الظروف، حتى تؤدي الدور المنوط بها على أكمل وجه، ومثلما تعددت وتنوعت هذه المراكز والمؤسسات في الدول المتقدمة واتضحت مخرجاتها وفعاليتها واقعيًا، كذلك تعددت المراكز البحثية في الدول العربية، لكن مخرجاتها غير واضحة وغير فعالة واقعيًا، إذ وقف الباحث الغربي موقف جد فعال من العلم والبحوث المتعلقة به، وموقف مقدر حق تقدير للعلم والمعرفة والبحث، في حين وقف الباحث العربي موقف غير جدي وموقف مستهين بالمعرفة والبحث العلمي، الأمر الذي يجعلنا نطرح إشكالية ضعف المردود التنموي للبحوث العلمية في الجزائر، هذه الأخيرة التي تطمح إلى التطور والتقدم في شتى المجالات، رغم توفرها على المقومات الأساسية لأن تصبح في مصاف الدول الرائدة في مجال البحث العلمي، لكن الواقع يطرح الكثير من الصعوبات والمشكلات التي تعيق البحث العلمي، حيث تشابكت وتقادمت مشكلات البحث العلمي في الجزائر إلى أن تفاقم الوضع وأصبح يشكل أزمة قائمة بذاتها، الأمر الذي يجعلنا نحلل ونناقش هذه الإشكالية بالاعتماد على المقابلات مع الباحثين والاساتذة الجامعيين، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والهاتف، سوف نستخلص بعض الحلول الهامة والبسيطة والغير مكلفة، التي تضمن فاعلية البحث العلمي في الجزائر ومساهمة في تنميتها.

أولاً: عنوان رئيسي

هل يكمن الخلل في المستوى المعرفي للباحثين ومدى قدرتهم على الابداع والاختراع، وفي محدودية امكانياتهم والظروف المحيطة بهم؟، أو في محتوى ونوعية البحوث العلمية وقيمة ما تتضمنه من مادة علمية جادة وفعالة ميدانيا، وقدرتها على ايجاد حلول للمشكلات الخاصة بالمجتمع الجزائري؟

- هل مستوى الباحث الجزائري، والظروف المحيطة به، يساهم بشكل أكبر في عدم فاعلية البحوث تنمويا.

- هل محتوى البحوث العلمية وصعوبات البحث في الجزائر هي التي تساهم بشكل أكبر في عدم نجاعة البحث العلمي تنمويا.

- هل العلاقة بين مستوى الباحث وامكانياته وبين محتوى البحوث العلمية تساهم بشكل أكبر في عدم فاعلية البحوث العلمية تنمويا .

2- تحديد المفاهيم:

● **البحث العلمي:** ان البحث العلمي كآلية هو العملية الفكرية المنظمة التي يقوم فيها الباحث إن كان فردا أو مؤسسة بحثية أو جامعية من اجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (موضوع البحث)، باتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على المشاكل المماثلة تسمى (نتائج البحث). فالبحث العلمي هو الطريقة الوحيدة للمعرفة حول العالم بكل تنوعاته وغناه، ولفهم الحقائق الواقعية بعبارات القوانين والمبادئ العامة. والبحث العلمي كمنهج يطال كل

مفاصل الحياة بدون استثناء، الروحية منها والمادية، ولا توجد فرصة للخيار بين البحث العلمي أو عدمه، فالمرادحة في الخيار هي نوع من الباطل، وعدم الأخذ بالمنهج العلمي يعني اختيار التخلف كطريقة للبقاء و العيش (m.annabaa.org)

المفهوم الاجرائي للبحث العلمي : هو مجهود فكري منظم ودقيق يحتاج الى امكانيات مادية ومعنوية مرتبطة بنوعية البحث ومجاله، يهدف الى الاكتشاف والى حل المشكلات التنموية في كل مناحي الحياة، وهو الطريق الوحيد للحصول على نتائج تخدم التطور والرقى في كل التخصصات .

● **الأزمة:** هي نمط معين من المشكلات أو المواقف التي يتعرض لها فرد أو أسرة أو جماعة .

ويعرف " **رايوبورت Rapoport** " الأزمة : موقف مشكل يتطلب رد فعل من الكائن الحي لاستعادة مكانته الثابتة وبالتالي تتم استعادة التوازن.

كما يعرفها كمنج Cumming: تأثير موقف أو حدث يتحدى قوى الفرد ويضطره إلى تغيير وجهة نظره وإعادة التكيف مع نفسه أو مع العالم الخارجي أو مع كليهم (org/wiki)

المفهوم الاجرائي للأزمة : هي عبارة عن صعوبات وعوائق تتفاعل فيما بينها لتشكيل أزمة، وتعبّر عن حالة يظهر فيها الخطر والضعف على مستوى البحث والمنظومة العلمية بكل ابعادها ومؤثراتها، الامر الذي يؤدي الى انعكاسات وتداعيات تتمثل في التخلف والتبعية و غياب السيادة على الذات والمال والولد والوطن،

● **المستوى :** مستوى ارتفاع شيء بالنسبة إلى سطح أفقي، مستوى الماء في الحوض، و قيمة ما بلغه الشيء أو الشخص في مجال من المجالات، مستوى ثقافته، وقيمة ما بلغه طالب في تحصيله الدراسي بالنسبة إلى البرامج الموضوعية (almougem.com)

المفهوم الاجرائي للمستوى: هو تلك المرتبة العلمية التي يحصل عليها الطالب، في الدراسات العليا والتي تقدم في شكل شهادة علمية تسمح له بأن يحلل ويناقش الظواهر والمشكلات ويكتشف ويتنبأ، والتي تتضمن شروط ومؤهلات وقوانين ومبادئ ومعارف نظرية وتطبيقية، تجعل معارفه وأفكاره معتمدة و موثوق بها وطنيا ودوليا، قابلة للاعتماد والعمل بها ،

● **المحتوى:** ويتضمن في مفهوم المنهج كمنظومة، البناء الذي يحوي عدة عناصر ومكونات مترابطة متفاعلة تحقق أهداف المنهج، وتتكون منظومة المنهج من ستة عناصر هي: الأهداف، المحتوى، طرق التدريس، والوسائل التعليمية، والأنشطة المصاحبة، والتقويم، حيث يؤثر كل عنصر منها ويتأثر بباقي العناصر

فالمحتوى هو مضمون الشيء ويعرف محتوى المنهج بأنه كل ما يضعه القائم بتخطيط المنهج من خبرات تفصيلية للموضوعات المقررة، سواء كانت خبرات معرفية، أم مهارية، أم وجدانية، بهدف تحقيق النمو الشامل والمتكامل للمتعلم، أي أن المحتوى هو المضمون التفصيلي للمنهج، والذي يجيب عن التساؤل المهم: ماذا ندرس؟ ماذا يشمل محتوى المنهج؟

يشمل محتوى المنهج: المعلومات المكتوبة، والمصطلحات والمفاهيم، والمبادئ والقوانين، والنظريات، والرسوم التوضيحية، والأنشطة والتمرينات، والأسئلة والاختبارات... المنصوص عليها في وثيقة المنهج التي يمثلها غالبا الكتاب المدرسي. أستاذة المادة (د. أسماء زين صادق الأهل، ص7).

المفهوم الاجرائي للمحتوى: هو كل ما يصدر عن المجلات والمراكز البحثية، والمعاهد والجامعات ، وهو كل المناهج العلمية وما تتضمنه من معارف وصور وبيانات ومخططات ووسائل واساليب علمية، و هو مضمون كل البحوث المعتمدة في البحث العلمي في كل التخصصات، وكذا المناقشات والاختراعات والأفكار المقيمة والغير مقيدة الصادرة عن الادمغة والنخب و الكوادر العلمية بمختلف مستوياتها من الطلبة الجامعيين الى الخبراء والمفكرين

3- أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في ضرورة بناء خطة استراتيجية، تسمح برفع مستوى الفكري والمعرفي للباحث، من خلال انتقاء وتمحيص معارفه وتعزيز قدراته الفكرية، مع مراعاة الموضوعية في معالجة المشكلات بواقعية وبالحد الذي يسمح للباحث بالوقوف عند دراسة مؤشرات المشكلة دراسة دقيقة، وقابلة للتجسيد الميداني، شريطة أن يتوفر المناخ الملائم للبحث والاستقصاء والتجريب والمتابعة الميدانية، وبهذا يمكن القول أن النظر في العلاقة بين مستوى الباحث وبمحتوى البحث في علاقة جدلية تكاملية.

4- تساؤلات الدراسة:

- هل مستوى الباحث الجزائري، والظروف المحيطة به، يساهم بشكل أكبر في عدم فاعلية البحوث تنمويا.
- هل محتوى البحوث العلمية وصعوبات البحث في الجزائر هي التي تساهم بشكل أكبر في عدم نجاعة البحث العلمي تنمويا.
- هل العلاقة بين مستوى الباحث وامكانياته وبين محتوى البحوث العلمية تساهم بشكل أكبر في عدم فاعلية البحوث العلمية تنمويا .

5- أهداف الدراسة: يهدف البحث الى النقاط الرئيسية التالية:

- دراسة وتحليل مستوى الباحث الجزائري، الذي يؤهله الى أن يبحث ويدرس الظواهر والمشكلات.
- دراسة العلاقة بين محتوى البحوث العلمية والمستوى الباحث والظروف المحيطة به.
- دراسة محتوى البحوث العلمية وصعوبات التي تعترض مساهمتها في التنمية.
- 6- مناهج الدراسة: تم الاعتماد على الوصف والتحليل، مع مناقشة الجدول القائم بين محتوى البحوث هي التي تصنع مستوى الباحث، أم أن مستواه وخبرته وإسمه هي وثيقة لإعتماد أبحاثه ومعيار قبول لأبحاثه مهما كان محتواها وما تحمله من افكار وحلول ، ودور المستوى والمحتوى في تطوير البحث العلمي في العالم العربي والجزائر على وجه الخصوص وبالتالي استنتاج مؤشرات نجاعة البحث العلمي .

7- الدراسات السابقة:

- 1- دراسة مكرد عائدة: التي درست واقع البحث العلمي في الجامعات اليمنية والمعوقات التي تعترضه، توصلت الدراسة الى بعض من النتائج منها ضعف الأداء البحثي للجامعات اليمنية، حيث يمثل دورا هامشيا في اهتمام الجامعات، الأمر الذي أدى الى ضعف استثمار الكفاءات العلمية لعلاج المشكلات التي تواجه قطاعات المجتمع،

ويتضح أن معظم البحوث العلمية تتسم بالفردية تجري لمجرد الترقية بعيدة عن لمشكلات المجتمعية واحتياجاتها، وتعدد المعوقات التي تواجه البحث العلمي في الجامعات اليمنية (مكرد عائدة، 2010 ص1)

ب- دراسة نجاة عبو: لقد حاولت الباحثة تسليط الضوء على أهم المعوقات التي تحول دون تسهيل مراحل البحث العلمي وتطوره وتقدمه إذ غياب الاستراتيجية الواضحة لمسيرة البحث العلمي، التي يمكن الاعتماد عليها إداريا ومنهجيا وعلميا، وكذا مشكل نقص في التمويل المالي للبحوث العلمية، أضف الى ذلك الانغلاق الفكري في اختيار المشكلات وفهمها فهما موضوعيا، واستغلالها لأغراض ذاتية، يساهم في رداءة البحوث العلمية وعدم جدواها تنمويا، افتقار الطالب للوسائل والاساليب المنهجية الصحيحة في جمع المعلومات واختيار العينات وعدم قدرته على تصميم البحث الكامل مكونا في ذلك وحدة عضوية للبحث، وعدم التكفل بالبحوث المتميزة وعدم الاستفادة منها تنمويا، وعدم معرفة أهمية المراكز العلمية من حيث ضعف تجهيزها وتسييرها وتطويرها لمواكبة التطور التكنولوجي، كما أن مشكل السرقات العلمية بكل أنواعها، يساهم في ضعف البحوث العلمية و تكرارها وبعدها عن التجديد والتطوير. (نجاة عبو ، 2015، ص1)

ج- أ.نورالدين حفيظي و أ. راوية تبينة؛ سلطا الضوء في هذه الدراسة على أهمية النشر في البحوث العلمية، مع مناقشة المشاكل والتحديات التي تواجه الباحث في نشر أبحاثه للخروج بالحلول والسبل الكفيلة لتجاوزها. ضمن إشكالية كيف يمكن ضمان فعالية النشر في ميدان البحوث العلمية في ظل القيود والتحديات الجديدة؟ وذلك من خلال الاسئلة الفرعية التالية: -ما المقصود بمصطلح النشر؟ -وفيما تتمثل أشكال النشر؟ وحقوقه المختلفة؟ - ما هي أهمية النشر في ميدان البحوث العلمية؟ - فيما تتمثل صعوبات وحلول المعالجة لمشكل النشر؟ (أ.نورالدين حفيظي و أ. راوية تبينة ديسمبر 2015، ص 153)

8- جدلية المفاضلة بين المستوى والمحتوى في البحث العلمي: تشكل أزمة البحث العلمي في البلدان العربية، صعوبات ومعوقات على جميع الاصعدة، خاصة في ظل التطور التكنولوجي، مع ذلك، يلاحظ بعض الباحثين وجود بعض المؤشرات الإيجابية في بعض المجالات في السنوات الأخيرة، فقد جاءت كل من تونس وعمان وقطر والكويت والسعودية في مراتب متقدمة في مؤشر التميز والكفاءة لمراكز البحوث والتطوير العربية، وذلك على التوالي: 36، 38، 45، 46، 52، من بين 127 دولة في العالم بحسب تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي (2007-2008)

وقد شهد الإنتاج العلمي العربي تحسناً نسبياً فهو يبلغ حالياً نحو 72% من مثيله في إسرائيل، بينما كان يبلغ 40% في عام 1967. وهو ما يدل على تحسن نسبي لكنه بطيء نتيجة التعثر في مسارات البحث والنشر. ولعل أبرز هذه الأسباب الافتقار إلى التقاليد الراسخة في البحث العلمي، وغياب الخطط البحثية، وشح التمويل، وتراجع أعداد الباحثين العرب مقارنة بالدول المتقدمة وبعض النامية. ففي مصر مثلاً، يوجد 650 باحثاً لكل مليون نسمة، وهو أعلى المعدلات العربية، في حين يوجد في كوريا الجنوبية نحو 4600 باحث لكل مليون نسمة، أي أكثر بثمانية أضعاف. (almayadeen.net)

ورغم الجهود المبذولة يظل البحث العلمي ضعيفا كفيما، ومتخلفا تنمويا وغير مجدي تنمويا وهذا له عدة اسباب وعوامل، وقد يتضح الضعف في محتوى البحوث، أو في مستوى المخرجات الجامعية، وعلى مستوى الإنفاق المالي على البحوث العلمية ومراكز البحث وفرق البحث او تنشيطه تنمويا. إذ تغيب الاطر القانونية والهيكلية لتنظيم وتفعيل كل هذه العوامل.

١- أسبقية ضعف المحتوى : غالبا ما توجه اصابع الاتهام الى المحتوى التعليمي، والى نوعية المعارف التي يظل الطالب الجامعي يتلقاها دون تنشيط لمداركه العقلية، والتي يعتبر الاستاذ عامل جد محوري في تحديد محتوى التدريس، وفي نشر وضبط مقومات وعوامل واسس ومنهجية البحث العلمي، كما أن تطوير المقررات والمحتوى مرهون بتحديات أخرى ومؤشرات تعتمد بشكل أساسي على خبرة الأساتذة وتجديد معارفهم وقدرتهم على تفعيل الطلبة وتدريبهم على العمل الميداني وتطبيق أسس ومبادئ البحث العلمي، فمن البديهي أن البحث العلمي هو محتوى بالدرجة الاولى

من حيث امكانيات الاستاذة والبرامج المقترحة: تعبر البرامج عن مدارك وعن اختيار ممنهج ودقيق، وغالبا ما تختار المقاييس، ويكون الاستاذ مسؤول مسؤولية كاملة عن اختيارها، ومما يدعو الى دراسة واقع اختيار المقاييس وكيفية تدريسها للطلبة خاصة منها المتعلقة بالبحث العلمي ومنهجية البحث فيه، ومن الملاحظ أن الطلبة يعانون ضعف واضح في الدروس التطبيقية وخاصة في كيفية انجاز البحوث العلمية وخاصة اخلاقيات البحث العلمي، فالأخطاء المنهجية تتعاظم والسرقات العلمية الواضحة وضوح الشمس اثناء الاقتباس يتغاضى عنها الاستاذ مجبرا أو مخيرا، ويطغى الاقتباس والتكرار على التحليل والتجديد، وهناك مشكل عدم التناسق والتناسب بين النظري والتطبيق. ويجمع الخبراء أن البرامج المختارة بمنهجية علمية تطور الفكر وتحقق الاهداف المرجوة منها إذا ما توفرت العوامل المساعدة على ذلك، وهناك بعض من الطلبة في الماستر يدرسون في الجامعات والمعاهد وهم بذلك ينقلون الرداء للطلبة الجدد، في حين يعاني الدكاترة الجدد من الحصول على الساعات الإضافية والذين هم أكثر كفاءة وفعالية في التدريس، وهذا مما يؤثر سلبا على منهجية البحث العلمي والجانب الكيفي للمخرجات العلمية، ويؤثر سلبا على مستوى التعليم الجامعي ويضعف مصداقيته.

من حيث الإشراف والمناقشات العلمية: يعاني الاشراف جملة من النقائص والصعوبات والمشكلات التي تؤرق الطالب خاصة في الدراسات العليا، وتؤرق الاستاذ المشرف على حد سواء، إذ معظم الباحثين الجزائريين يتميزون بمعايير السلوك الاخلاقي في انشطة البحث العلمي، وكذا ضعف المشاركات في المنتقيات والندوات الصورية التي تفتقد الى القاعدة البحثية، كما تلعب المحاباة والوساطات والاغراض الشخصية المنفعية العامل الاكبر في قبول الترقيات والمدخلات العلمية والمنشورات، دون إنكار أن هناك استغلال بعض الاساتذة للطلبة من خلال مشاركتهم بابحاثهم، ويغلب على هذا كله ضعف الامكانيات المادية والمعنوية، خاصة مع ارتفاع رسوم النشر، وفي أنجاز البحوث العلمية، مع التسرع والعجلة في اختيات المشكلات دون الاحساس بها،

من حيث التنظيم الاداري والقوانين التي تخدم البحث العلمي: يعد التسيير والتنظيم الاداري الذي يركز على قوانين تحكم منظومة التعليم العالي والبحث العلمي، وكلما طبقت هذه القوانين بمرونة وحنكة، كلما ازدهرت العملية البحثية، ولكن بالنظر الى مضمون هذه القوانين والقرارات، التي نراها متغيرة وغير مستقرة ومتضاربة في بعض الاحيان، حيث ينكر الباحثون عليها مرونتها وصعوبة واقعتها، وتطبيقها، وهناك حالات تبقى عرضة للبيروقراطية والمساومات، التي لا تزال تفعل فعلها، في الادارات الجامعية، كما لا يغيب عنا ظاهرة توريث المناصب والترتب والترقيات، وإنفاق الاموال، كما أن معايير تقييم البحث متضاربة، وتشهد اختلاف بين أساتذة القسم الواحد فما بالك بين الجامعات والكليات، ومما يؤرق البحث العلمي ويضعف مصداقيته هو دخول عنصر المجاملات في الادارات والمحاباة في المعاملة بين اعضاء لجان المناقشة للأعمال البحثية ورسائل التخرج. وقد تشكل التكنولوجيا والرتوشات الشكلية التقنية العائق الأكبر بالنسبة للباحثين على إختلاف مستوياتهم، خاصة الاساتذة الذين لهم باع طويل في التدريس الجامعي واصحاب الخبرة والقدرات العقلية وليس اصحاب

القدرات التكنولوجية، والمفروض أن تقبل المداخلات لوزنها المعرفي ولنوعية المعلومات التي تحتويها، لأنها تمر بلجنة علمية تستطيع مناقشة هذه الأعمال وترتب حسب الجودة العلمية والمصادقية، وكل هذه المعوقات تضعف المحتوى البحثي وتؤثر على سلبيات على قيمة العلماء والمخرجات العلمية في الجزائر .

ب- أسبقية ضعف المستوى: إن تخلف البحث العلمي هو أحد اسباب التخلف العام الحاصل في كل الميادين، فقد يشار الى مستوى العلم والعلماء وعجزهم على تطوير مجتمعاتهم، وبأنهم غير قادرين على التفكير وإيجاد حلول ناجعة لمشكلاتهم الاقليمية والوطنية، وغالبا ما تهتم قدراتهم الفكرية بالركود والخمول، دون النظر لإمكانياتهم وما يعانونه اثناء وبعد الحصول على المستوى المؤهل للبحث.. من حيث امكانيات الأساتذة والبرامج المقترحة: معظم الدكاترة لا يزالون يعانون الفقر والمشكلات الاجتماعية المتقدمة ومشكلات أخرى شخصية، ويعانون ضعف وصعوبة الامكانيات التي تخدم البحث العلمي، حيث تعم حالة الفقر العامة في اغلب المجتمعات العربية، فالفقر بطبيعته التي تجبر الإنسان على التفكير بلقمة العيش فقط، وتأثر سلبيات على القدرات العقلية وبالتالي على مستوى الباحث واستنزاف قدراته المعرفية وتقادمها، كما أن المستوى العلمي أو الشهادة لا تعبر دائما على ما تحمله الشهادة من معنى، ذلك أن من الاساتذة من تلقوا مناهج وبرامج لا تمس عمق تخصصاتهم، أو أنهم لا يدرسوا صميم تخصصاتهم، أو أن تخصصهم لا يحترم أثناء التوظيف، وهذا يحتم على الأستاذ البحث والغوص في مناهج ومقاييس بعيدة عن تخصصه، أضف الى ذلك أن هناك من الاساتذة من لا يزال بطلا رغم تقادم جهادته في البطالة، جراء استحداث تخصصات جديدة، وتقادم تخصصاتهم، وبالتالي فهم مغيبون عن البحث العلمي رغم تفوقهم وحصولهم على المراتب الاولى في تخصصهم.

ومن هنا سعت بعض الدول الى التطوير المستمر للأساتذة وللبرامج التعليمية على حد سواء وامكانية تفرغ الأساتذة الجامعيين وتخصيص ساعات معينة لإنتاج البحوث العلمية كجزء من النصاب التدريسي للأستاذ الجامعي، وتشجيع الأساتذة على البحث والنشر العلمي، الانفتاح على الاشتراك في المجالات العلمية العربية والأجنبية وتوفيرها للجامعات بشتى التخصصات والهدف هو تحسين مستوى الباحث ورفيقه، واكسابه مكانة علمية رفيعة.

من حيث الإشراف والمناقشات العلمية: يطرح بعض الإخصائيون ضرورة التكوين المستمر للأساتذة خاصة منهم الجامعيين للاستفادة من تطوير أساليب البحث العلمي، وإيجاد اليات الاشراف المستمر والمباشر والغير مباشر عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي المحمية عبر منصة جامعية تنشأ لهاذا الغرض ومنها يمكن مراقبة البحث وعملية الاشراف التي تكون دورية ومصاحبة ومرافقة لكل مراحل البحث، وهذا كله في ظل اختيار أحسن الكفاءات العلمية في البحث مع إمكانية الاستفادة من مقترحاتهم وخبرتهم في مجال البحث، مع ترك الفرصة للباحثين الجدد في اثبات قدراتهم ومكتسباتهم في البحث. وهذا من أجل ترقية المستوى وأن تصبح الشهادة معبرة فعلا عن محتواها، إذ لا يمكن الاغفال على التصرفات اللاأخلاقية في البحث والنقاش البحث الذي يحتكم الى الموضوعية والحقائق والبراهين والادلة العلمية .

من حيث التنظيم الاداري والقوانين التي تخدم البحث العلمي: يفرض الاعتناء بالمستوى والشهادة، مزيد من الانضباط والصرامة في المعاملات الادارية وفي تسيير منظومة العمل البحثي، منها العمل الجدي على توعية قيادات القطاع الخاص بأهمية المساهمة المادية الفعالة في النهوض بالبحث العلمي، حيث أن ضعف البنية التحتية للأبحاث النظرية والتطبيقية من مختبرات وأجهزة ومكتبات علمية، تشكل أحد العوامل، التي تساهم في

إضعاف المستوى، وإفراغه من محتواه المعرفي، ومع تجديد الترسنة القانونية وفقاً لمتطلبات واحتياجات المجتمع إذ علينا النظر إلى معالجة عواقب التغيير للقوانين المفاجأة والغير مدروسة وما تخلفه من أضرار نفسية ومادية واجتماعية على الباحثين والطلبة اصحاب الشهادات والتخصصات المضطهدة في المجتمع.

ج- العلاقة بين محتوى ومستوى البحوث العلمية: لا يمكن الفصل بين المستوى والمحتوى فكلاهما هو أساس للآخر، فالمستوى للجيد للشهادة يصنع محتوى وبرامج ومناهج ومقاييس وبحوث علمية جادة وهادفة، كما أن البداية بالرداءة في المحتوى والمضامين والمقررات وعدم كفايتها معرفياً، يساهم في تدني المستوى للطلبة وبالتالي ضعف في البحث العلمي وضعف في المحتويات، وهذا ما يعرف بالدورة في نقل الجودة أو الرداءة في منظومة التعليم الجامعي، الذي ينعكس بالإيجاب أو السلب على البحث العلمي والمسار التنموي للوطن والمجتمعات. ويجمع الباحثون على أن "حركة البحث العلمي والبحث والنشر العلمي ضعيفة على المستوى العربي مقارنة بالدول المتقدمة وبعض الدول النامية. فمعدل المنشورات العلمية لكل مليون ساكن في العالم العربي بلغ 33.2 في عام 2003، وهو أدنى من معدل كوريا الجنوبية بأكثر من عشرة أضعاف. وقد ارتفع هذا المعدل في العالم العربي منذ عام 1981 ثلاث مرات فقط، في حين زاد في الصين 36 مرة." (almayadeen.net) هذا من حيث الكم أما من حيث الكيف فالأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات النوعية الفاعلة تنموياً. يمكن القول أن المحتوى الجيد يصنع مستوى مماثل في الجودة، والمستوى الجيد يصنع محتوى يضاهي الجودة إلى تحقيق الأهداف المرجوة. ويحتاج كل منهما إلى التعديل والتجديد والتحسين في كل المراحل، التعليمية وخاصة المراحل الأساسية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، لأنها تشكل وحدة متكاملة العضوية والمضامين والكفاءات المتجددة حسب كل مرحلة.

9- العلاقة بين منظومة البحوث العلمية والسياسة العامة للبلاد. حقق التعليم العالي في العالم العربي نمواً كبيراً في الأعوام العشرين الأخيرة، إذ بلغ عدد الجامعات 395 جامعة في عام 2008، في حين كان عددها قبل أربعين عاماً لا يتعدى 30 جامعة. وبلغ عدد الملتحقين بالتعليم العالي في عام 2006 أكثر من سبعة ملايين طالب عربي أي بزيادة أكثر من 36 في المئة على عدد الملتحقين في عام 1999 (almayadeen.net)، ونسبة كبيرة منهم يشكلون مشاريع بحوث مستقبلية على الغالب، لهذا لا بد من التوجه السياسي والسيادي وأصحاب القرار إلى الاستفادة من هذه الكفاءات المستقبلية، مع ضرورة العمل على ربط الأبحاث العلمية بمشاكل المجتمع وقطاعاته المختلفة، الصناعية والزراعية والخدمية، الخاصة منها والحكومية، من خلال الدراسات الشاملة لهذه المشكلات وضرورات الحاجة الملحة لحلها بما يخدم برامج التطوير والتنمية الشاملة، مع استحداث ميزانية خاصة للبحث العلمي في إطار الوزارات وجامعات التعليم العالي، والعمل على تطوير البنية التحتية للبحث العلمي، وخاصة البحوث التطبيقية لتوفير أجهزتها الضرورية وطاقمها الفني اللازم للصيانة والدعم لإجراء الأبحاث، والبعد عن سياسة التغريب للأدمغة المحلية وتهجيرها داخلياً وخارجياً، والبعد على الاستبداد السياسي المتمثل بفقدان حرية الرأي وغياب الديمقراطية في مختلف القطاعات خاصة التعليم العالي والبحث العلمي، لأنه رافد من روافد حياة أو موت الشعوب، وبالنظر إلى الوقت الحالي فهذه المؤشرات تدل على استمرار ضعف منظومة الجامعات والبحث العلمي في العالم العربي ووجود مشكلات حقيقية تعيق تطورها وإنتاجها المعرفي ومساهمتها الضرورية في التنمية والإبداع. فالجامعات ومؤسسات البحث العلمي تكتسب أهمية قصوى في تنمية الاقتصادات الوطنية وتطوير الصناعات وابتكار التقنيات والاختراعات (almayadeen.net)، يظهر أن عدم الاتصال واضح بين الوزارات، وسياسة الباب المغلق سارية المفعول، حيث يغيب التفاعل بين البحث العلمي ومخرجاته وكل جهوده، تضيق سدى ويضرب بها عرض الحائط، هناك شرح واضح بين السياسة وأصحاب

القرار وبين النخب الوطنية التي لا تستشار ولا يؤخذ برأيها في المسائل المصيرية، فما بالك في المسائل الثانوية للوطن، وهجرة الدمغة خير دليل على عدم الاعتراف بمستوى الكفاءات والخبرات وبالتالي عدم الاكتراث لمحتوى عقولهم وما تجود به دون مقابل، والتي نجدها تحب أوطانها وتطمح لخدمة شعوبها وأوطانها.

الخاتمة:

رغم الشعارات والقرارات التي تتغنى بترقية البحث العلمي وتفعيله في الميدان، يتضح أن القطيعة بين مؤسسات ومراكز البحث العلمي في الجزائر من جهة والإرادة السياسية والمؤسسات الإنتاجية قطاع عام وخاص، من جهة ثانية، تظل فجوتها تتعاضد، الأمر الذي أدى إلى عقم الجامعات وتفاقم سياسة الهدر التعليمي، حيث لم تقف الحكومة الجزائرية موقف براجماتي من الإنفاق على التعليم، إذ لا داعي إلى توفير موارد مالية كبيرة موجّهة للبحث العلمي، طالما أن لدينا مخرجات من الدكاترة والرسائل الجامعية، المرصوفة الغير مرسكلة تنمويا، والتي نعتقد أنها تعالج مشكلات هامة وقضايا حساسة في المجتمع، لكن هذا الاعتقاد يفرض علينا النظر في محتوى البحوث ومجالها الميداني، ونوعية الأخطاء الواردة في هذه البحوث، والتي أجمع أغلب الأساتذة أنها متوسطة في محتواها، بالنظر للمستوى المقدمة فيه وهي أنها رسائل دكتوراه، تعتمد على التخصص في ميدان معين ويشرف عليها أساتذة لهم باع وخبرة كبيرة في تدريس منهجية البحث العلمي، كما يمكن القول أن أغلب البحوث العلمية، التي تقدم في إطار الملتقيات العلمية، تكون ذات نوعية ونجاعة باعتبارها تشرح وضع معين أو مشكل تنموي في المجتمع، فهذه الدراسات يشرف على انتقائها أساتذة أكفاء موضوعيون لهم من الخبرة بما يكفي ليتمكنوا من تنظيم واختيار المحتويات كما يجب، لأن مستواهم الأكاديمي هو الذي يؤهلهم للقيام بهذا الدور الذي يحتاج إلى التركيز والموضوعية الشديدة، في معالجة الأوراق البحثية ومناقشتها، قبل قبولها، أو اعتمادها.

ومما سبق أصبح الأمر أكثر من الضروري في النهوض بالبحث العلمي عن طريق النهوض بكل مقوماته خاصة من حيث التكامل والتوازن بين محتوى ومستوى البحث العلمي والنظر في اليات تطويرهما لأن تطوير أحدهما حتما سوف يؤدي إلى تطوير الآخر، وهما أساس التقدم العلمي والصناعي والتكنولوجي المنشود في عالمنا العربي وفي الجزائر على وجه الخصوص، لأنها تفتقر مثل هكذا نهضة وتطور، خاصة في ظل ما يعرف بالجزائر الجديدة واللاحق بالدول المتقدمة. من أجل تحقيق ذلك لابد من مراعاة توصيات هذا البحث.

1- ضرورة مرافقة الاستاذ المشرف للطالب نظريا وتطبيقيا والخروج معه الى الميدان، مع تحديد حجم الاشراف و تخصيص الوقت لذلك.

2- ضرورة الاعتناء بالجانب التطبيقي للبحوث وذلك عن طريق إنشاء مصلحة تنظيم الإشراف والمرافقة الميدانية للطلبة، بكل الكليات، حتى نضمن أعمال بحثية في المستوى تساهم في حل الازمات والمشكلات في كل التخصصات والميادين.

3- كما يمكن إنشاء خلية تنسيق واتصال بين الكليات والمؤسسات الميدانية، لتذليل الصعوبات الميدانية للطلبة والباحثين بمراكز البحث.

- 4- انشاء جمعيات علمية ومنصات وطنية وفق المقاييس العالمية، للترويج للبحث العلمي والتعاون مع الجمعيات العلمية والأجنبية، تتكون من باحثين متخصصين بعيدا عن المردود المالي الشخصي للباحث.
- 5- تشجيع الأساتذة على المشاركة في المؤتمرات العربية والدولية من اجل الاستفادة من هذه التجمعات العلمية بين المتخصصين لان رقي الأستاذ الجامعي في اختصاصه ينعكس بالضرورة على الطالب الجامعي والمحاضرة العلمية.
- 6- تأسيس مجلس وطني وآخر عربي وآخر دولي لتفعيل البحث العلمي، بحيث توكل له إعداد الاستراتيجيات للتطوير و تثمين البحث العلمي، داخليا وخارجيا، بإصدار القرارات والقوانين، التي تثمن براءات الاختراع، والذي يقوم بدور المشرف على استغلال البحوث العلمية ميدانيا مع تثمين مخرجاتها والتنسيق بين الوزارات، ويكون بمثابة هيئة تشريعية وتنفيذية بكل ما يتعلق بتطوير البحث العلمي.
- 7- ضعف العمل الجماعي بين الباحثين وغياب العمل الموضوعي بسبب الأنانية وحب الفردانية وحب الظهور، يجهل من البحث العلمي مطية لأهداف شخصية و حصرية على الباحث، بعيدا عن المنفعة العامة والتنمية للمجتمع والوطن.
- 8- ضرورة العمل البحثي الجماعي المنظم الذي يشرح ويعالج كل مؤشرات ومتغيرات الظواهر والمشكلات، إذ يكون حسب الطلب التنموي لكل إقليم في الجزائر.
- 9- العمل على اعادة استرجاع الادمغة وإعطائها الامكانيات اللازمة لتطوير البحث العلمي الناجع تنمويا، وترقية محتوى البحوث العلمية عن طريقهم.
- 10- اعادة الاعتبار لمستوى البحث والباحثين وادراك العلاقة التكاملية بين الحياة السياسية والعلمية واسقية البحث العلمي على القرار السياسي حيث يستند القرار السياسي على قاعدة البحث العلمي لتحقيق نجاعته و موضوعيته ومن ثم يخدم القرار السياسي البحث العلمي في جوانبه المتعددة.
- 11- ضرورة تمويل المشاريع البحثية وتجسيد نجاعتها ميدانيا ، مع فتح المجال لتعاون مراكز البحث فيما بينها ومشاركة الوزارات والمؤسسات المعنية بالبحوث .
- 12- اجراء قراءات استقصائية للمخرجات الجامعية والمعاهد والكليات والمنشورات العلمية لتجميع التوصيات والحلول للمشكلات والعمل على ايجاد اليات للعمل بها وتقنيها وتفعيلها ميدانيا وتنمويا.

الإحالات والمراجع:

- 1- أ. نورالدين حفيظي و أ. راوية تبينة؛ جامعة محمد بوضياف-المسيلة- الجزائر، سلسلة أعمال المؤتمرات الصادرة عن مركز جيل البحث العلمي، ديسمبر 2015، ص 153
- 2- د. نجاة عيو، معوقات البحث العلمي في الجامعات الجزائرية، جامعة البويرة 18-19 أوت ، 2015 المؤتمر الدولي التاسع الجزائر
- 3- د. أسماء زين صادق الأهل، أستاذ المناهج وطرق التدريس، كلية التربية – جامعة الملك عبد العزيز، ص 7 .

4- مكرد عائدة: جودة التعليم العالي نحو تحقيق التنمية المستدامة، المؤتمر العلمي الرابع لجامعة عدن، 2010.

5- <https://ar.wikipedia.org/wiki> le 16 - 08-2020 a 12 : 45

6-<https://www.almougem.com/search.php?query> le 16 - 08-2020 a 13 : 41

7- <https://m.annabaa.org/arabic/education/16458> le 16 - 08-2020 a 13 : 51

8- <https://www.almayadeen.net/investigation/89/%A9%D> le 16 - 08-2020 a 14 : 24